الأساليب الدعوية وأثرها في استقرار المجتمع ـ أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة أنموذجا

م. د. أحمد عليوي عباس العيساوي

كلية الإمام الأعظم الجامعة– قسم الدعوة والخطابة والفكر

ah07711251599@gmail.com

تاريخ استلام البحث 2024/5/8 تاريخ قبول النشر 2024/5/26 تاريخ النشر 2024/6/24

الملخص:

يتلخص هذا البحث حول عرض أسلوب مهم من الأساليب الدعوية وهو اسلوب (مقابلة السيئة بالحسنة)، إذ تطرقنا في بدايته إلى بيان أهمية هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعرض أبرز الوسائل المعينة على التحلي بهذا الأسلوب الراقي، ثم بينا بعد ذلك أهم الآثار الإيجابية التي تنعكس على علاقات الأفراد في المجتمع وتضمن استقرارها، كالمحبة والتعاون ونبذ الخلافات ونزع فتيل الأزمات، والصبر على أذية الآخرين، والمحافظة على صلة الأرحام واستقرار العلاقات الأسرية والاجتماعية، وذلك من خلال عرض الآثار والصور والمواقف التي تبرهن على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، استقرار، الحسنة، السيئة.

Dawa methods and their impact on the stability of society An example of how to contrast bad with good

Dr. Ahmed Aliwi Abbas Al-Issawi

Imam al-A'zam University College/ Department of advocacy, rhetoric and thought

Abstract

This research it sums up to presenting an important method of advocacy, which is the method of (replacing bad with good), where we discussed at the beginning an explanation of the importance of this method in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and presented the most prominent means that help to adopt this elegant method, and then we showed after that the most important positive effects. Which is reflected in the

relationships of individuals in society and ensures their stability, such as love and cooperation, rejecting differences, defusing crises, being patient with harming others, maintaining the ties of kinship, and stabilizing family and social relations, through displaying the effects, images, and situations that prove this from the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and the biography of the Companions. And the followers.

key words: style, stability, good, bad.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على النبي الأمي الصادق الأمين ... وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم وسار على نهجهم من العلماء العاملين المجتهدين إلى يوم الدين.

إن من أعظم الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة التي جاء بها الإسلام هي أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة، والظلم والتعدي بالعفو والمغفرة، فهذا الأسلوب الدعوي، وهذه الخصلة هي من أسمى المنازل، وأزكى الصفات التي لا يستطيع أن يتحلى بها إلا من يمتلك زمام أمره، وقوة شخصيته، وتحكمه في نفسه وأهوائه؛ لأن النفس البشرية مجبولة على حب الانتصار، ونشوة الانتقام.

ولأجل القضاء على العديد من المشاكل الأسرية والاجتماعية، وفي محاولة للقضاء على النزاعات التي تحدث بين الأفراد، أو حصرها في أضيق نطاق ممكن، جاء قول الله تعالى ليؤكد لنا هذا الأمر، ويرشدنا إلى الطريق القويم والأسلوب الأمثل للتعامل مع تلك المشاكل، فقال (ﷻ): "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"[1]، فإن اتصف الداعي المسلم بالتعامل الحسن مع من أساء له، فستنقلب العداوة إلى صداقة، وتتحول البغضاء إلى المحبة والمودة، حتى يصير خصمه بمثابة الولي الحميم في إحسانه وشفقته، فضلا عن أن التحلي بهذا الأسلوب ليس بالأمر الهين، فهو يحتاج إلى مشقة في الصبر والتحمل؛ كونه صعب على النفس، ولن يتصف به إلا من كان ذا حظ عظيم، "وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" [2].

أهمية البحث.

تتجلى أهمية البحث من خلال بيان المنزلة العظيمة والمكانة المرموقة لمن يتحلى بصفتي العفو والتسامح، فضلا عن الأثر الكبير لأسلوب مقابلة الإساءة بالحسنى في المعالجة الدعوية

والتربوية للعديد من المشاكل التي تعصف بالعلاقات الأسرية والاجتماعية، وتؤدي إلى الهجر بين الأهل والأقارب والاصدقاء، وتتسبب في قطية الأرحام.

أهداف البحث.

1. بيان الآثار العظيمة لأسلوب العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالحسنى على المجتمع كافة، وأن هذا الأسلوب الدعوي الحكيم هو نعمة ربانية، ووسيلة من وسائل اللطف الالهي، وركيزة مهمة من ركائز الود والمحبة، وعامل أساس من عوامل المحافظة على صلة الأرحام وديمومتها.
2. ايضاح أبرز الوسائل الدعوية والأساليب التربوية التي تعين المسلم إلى التحلي بصفة مقابلة الإساءة بالحسنى، كالصبر والتحمل والرفق، وطلب رضا الله (ﷻ)، ومجانبة وساوس الشيطان، وحمل تصرفات الآخرين وأقوالهم على المحمل الجميل والظن الحسن.

منهج البحث.

اعتمدت في تأليف هذا البحث على (المنهج الوصفي) القائم على الاستفادة من سرد النصوص القرآنية، والاحاديث النبوية، وأقوال العلماء، فضلا عن الاعتماد على (المنهج التحليلي) في استثمار تلك النصوص، والاستفادة من مضامينها، وتوظيفها فيما يخدم موضوع البحث.

خطة البحث

تألفت خطة البحث من مدخل مفاهيمي بينت فيه أبرز مفردات العنوان، ثم جاء المبحث الأول ليبين أهمية أسلوب مقابلة السيئة بالحسنى في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وذكر أبرز الوسائل المعينة على التحلي بهذا الأسلوب الدعوي الراقي، ثم عرجت في المبحث الثاني إلى ذكر أبرز الآثار التي يعكسها التحلي بهذا الأسلوب الدعوي على ديمومة استقرار العلاقات الاجتماعية، وتوطيدها بين الأفراد والأسر، ثم ختمت بخاتمة يسيرة أوضحت فيها أهم نتائج البحث.

وختاما أسأل الله تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت في كتابة بحثي هذا على الوجه الذي يرضيه عني ... وأن يجعل هذا العمل المبارك خالصا لوجهه الكريم ... انه قريب سميع مجيب.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

وصلى الله تعالى وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل مفاهيمي

في بداية حديثنا عن أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة وأثره في استقرار العلاقات الاجتماعية رأيت من الملائم أن أتعرض إلى التعريف ببعض المصطلحات الواردة في عنوان البحث، توضيحا للموضوع، واستكمالا للفائدة، وذلك في ضوء الآتي:

أولا: مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا.

1.الأسلوب في اللغة:

الأسلوب: هو الطريق، يقال سلك فلان أسلوب فلان، أي إذا سار على منهجه وطريقته، واتبعت أسلوب الكاتب، إذا سرت على طريقته[3]، ويطلق الأسلوب على الفن أيضا[4]، فأساليب القول هي فنونه المتنوعة، وأصله (سلب)، وجمعه أساليب.

2. الاسلوب في الاصطلاح:

عرفه الزرقاني بأنه: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم، والفنون التي ينفرد بها في اختيار ألفاظه وتأليف كلامه؛ لبيان مقاصده ومعانيه التي يقصدها من كلامه بأبلغ صورة وأسلسها[5].

وعليه يمكننا أن نعرف أساليب الدعوة بأنها: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته[6].

ثانيا: مفهوم الدعوة لغة واصطلاحا.

1.الدعوة في اللغة:

مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع دعاة، ودعوت فلانا وبفلان ناديته وصحت به، وللدعوة في اللغة معان عدة، منها: النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة[7].

2.الدعوة في الاصطلاح:

لقد عرفت الدعوة بتعريفات عدة، كان من أبرزها وأشملها ما عرفها به الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، حيث قال بانها: " تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[8].

ثالثا: مفهوم المجتمع لغة واصطلاحا.

1.المجتمع لغة.

مجتمع [مفرد]: اسم مفعول من الفعل جمع، والجمع ضد التفرق، وجمع الشيء عن تفرقة، يجمعه جمعا، وجمعه، وأجمعه، فاجتمع، وهي مضارعة، وكذلك تجمع، واستجمع[9]، والمجتمع: موضع الاجتماع والجماعة من الناس[10].

2.المجتمع اصطلاحا:

المجتمع: هو عدد كبير من الناس يعيشون معا، ويعملون سويا بصفة منتظمة، وتربطهم علاقات اجتماعية، ويسعون لتحقيق اهداف معينة باستخدام الموارد المشتركة في إشباع حاجاتهم في إطار نظام اقتصادي ونظم اجتماعية تساعدهم على ذلك[11].

رابعا: مفهوم الحسنة والسيئة لغة واصطلاحا.

1. تعريف الحسنة لغة:

الحاء والسين والنون أصل واحد[12]، فالحسن ضد القبح، ومنه رجل حسن، وامرأة حسنة وحسناء[13]، وأصل الحسنة القبول، فهي تعني كل ما تقبله النفس إذا رأته من أقوال وخصال[14].

2. تعريف الحسنة اصطلاحا:

كل ما يسر الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، وينالله من النعم المستحسنة عقلا وحسا وهوى[15].

3. تعريف السيئة لغة:

جذرها السين والواو والهمزة من باب القبح[16]، والسوء نعت لكل شيء رديء، وهو: اسم جامع للآفات والداء، والسييء نعت للذكر من الأعمال، والسيئة للأنثى، والسيئة اسم كالخطيئة[17].

4. تعريف السيئة اصطلاحا:

قال الراغب (رحمه الله): "السوء: كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم " [18].

ولما كانت الحسنة وهي: صفة مشبهة غلبت في استعمال القرآن والسنة على الطاعة والقربة، صارت بمنزلة الجوامد عملا بالغلبة[19]، ويمكن أن يقال مثل ذلك على السيئة بأن استعمالها غلب على المعصية، وبهذا فإن الألفاظ الدالة على الطاعة أو المعصية يصدق أن تكون مرادفة للحسنة أو السيئة لاتحاد الدلالة وإن تباينت المعاني والصفات، من ذلك في الحسنة: العمل الصالح، البر، المعروف، العبادة، وغيرها، وفي السيئة: الذنب، الإثم، الخطيئة، المنكر، وغيرها.

المبحث الأول

أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الاول: أهمية أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة في القرآن الكريم.

لقد جاءت الآيات القرآنية تحث على التآخي والألفة بين المسلمين في طبقات المجتمع كافة، وترغب إلى كل ما من شأنه زيادة المحبة بين الناس والحفاظ على ديمومتها، وتنفر عن كل ما يزعزع جانب الود والمحبة ويتسبب في وزوالها، فحثت الناس على المعاملة الحسنة فيما بينهم، ومقابلة السيئة بالحسنة؛ والإساءة بالعفو، والاعتداء بالصفح، كي تكون الحب والود والإخاء سائدا بين الناس، فلا شحناء بينهم، ولا مكان للحقد عندهم، ولا كراهية تعكر صفو مودتهم.

ومقابلة السيئة بالحسنة هي من الحكم الربانية التي يمكن بها علاج الكثير من المفاسد الاجتماعية التي تنخر كيان المجتمع البشري وتحول حياة أعضائه جحيما لا تطاق.

لذلك حث القرآن الكريم على تعزيز القيم الانسانية النبيلة، التي تقوي مبدأ التآخي بين المسلمين، وتضمن استقرار المجتمعات، ومن ذلك الدفع بالحسنى والرفق واللين فقال تعالى مخاطبا نبيه (ﷺ): " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" [20].

والمتأمل في هذه الآية الكريمة يراها قد خطت أحكم الطرق للمسلم، وزودته بأرقى الوسائل التي تكسب بها رضا الله تعالى وقلوب الناس، فعلى العبد المؤمن أن يتحلى بخلق هذه الآية فيدفع السيئة إذا جاءته من المسيء، بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، ويقابل ذنبه بالعفو، وغضبه بالصبر، وقطعه بالصلة وفظاظته بالسماحة[21].

وقد نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب، حين كان من أعداء النبي (ﷺ) المؤذين له، حتى صار بعدها من أوليائه المصافين له (ﷺ).

وقيل أن نزولها كان في أبي جهل، حين كان يؤذي النبي (ﷺ)، فلما أمر الله (ﷻ) بالعفو عنه، قيل له: (" فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " [22].

وقال الإمام أحمد (رحمه الله): " والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجلا مباينا معلنا بالفسق فيجب عليك نهيه وإعلانه لأنه يقال: ليس لفاسق حرمة، فهذا لا حرمة له"[23].

وفي آية أخرى قال تعالى مخاطبا نبيه (ﷺ) بالتمسك بالصبر على أذى المشركين، ومقابلة مساوئهم بأحسن الخصال: " ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون " [24].

فقد أرشدنا الله (ﷻ) إلى الترياق الناجع الذي ينفعنا في مخالطة الناس، وهو مقابلة الإساءة بالإحسان، فهو أدعى لاستجلاب خاطر المسيء؛ فينقلب بغضه محبة، وعداوته صداقة[25].

ويقول الحسن: في تفسير قوله: " ادفع بالتي هي أحسن السيئة" : " والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظا، ويصفح عما يكره " [26].

ففي الآية الشريفة توجيه بالغ الحكمة من الله تبارك وتعالى لحبيبه (ﷺ)، كما فيه تسلية له (ﷺ) عما لحقه من الأذى من أعدائه.

وإن مما يجدر بنا ذكره في هذا المقام قوله تعالى: " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"[27].

فهذا خطاب موجه من الله (ﷻ) إلى خاتم الأنبياء والمرسلين وخير خلق رب العالمين محمد (ﷺ)، الرؤوف الرحيم، المبعوث رحمة للخلائق أجمعين، فكما أقسم الله (ﷻ) بأنه صاحب الخلق العظيم، فقد وجهه أن يكون رفيقا بأمته، لينا الجانب بهم، متساهلا معهم، ولا يشق عليهم، يأمرهم بالمعروف، وبالخصال الفاضلة، والافعال الحسنة، معرضا في حاله عن الجاهلين، لا يجادلهم ولا يعاملهم بمثل خصالهم، فهذه الآية تعد من جوامع مكارم الأخلاق[28].

يقول الشيخ علوي الحداد: يتوجب على الدعاة أن يتحلوا بالصبر والتحمل، ولين الجانب وسعة الصدر، وحسن التأليف، وأن يخفضوا جناحهم للناس، فيصبروا على أذى من آذاهم، وجهل من رماهم بالسوء، ليتحقق فيهم قول ربنا (ﷻ): " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما "[29].

فعندما يقابل الداعية السيئة بالحسنة، والأذية بالعفو والحلم فإن الناس سيقبلون عليه، ويلتفون حوله، ويتأثرون به، ويقبلون عليه بقلوبهم وعقولهم، فهذا سيدنا محمد (ﷺ) الرسول الأعظم، وسيد المرسلين والخلائق أجمعين، والمؤيد من ربه بالوحي، قال له ربه (ﷻ) موجها: " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم" [30]، أي: لو كنت ذا قلب قاس، أو خشونة في الكلام، لتركك من حولك، وانفضوا عنك، لكن الله تعالى جمعهم حولك، وجعلك لين الجانب لهم؛ ليحبوك وتتألف قلوبهم عليك فيطيعوك[31].

يقول سيد قطب (رحمه الله) معلقا على هذه الآية: إنما هي رحمة الله للنبي (ﷺ) وللمؤمنين بأن جعلته (ﷺ) رحيما لينا، إذ لو كان فظا في طباعه، غليظ القلب في تعامله لما تجمعت حوله القلوب، ولا تآلفت معه النفوس؛ فالناس يحتاجون إلى رعاية فائقة، وكنف رحيم، وسماحة في الأخذ والعطاء، وبشاشة في الوجه، وحلم في التعامل، وقلب ودود يسعهم ويحمل همومهم، ونفس زكية حكيمة توليهم العطف والعناية، وتعينهم على تحمل أعباء الدهر، يجدون عندها الحب والسماحة والرضاء، وهذا ما كان يتصف به رسول الله (ﷺ)، في أحواله وأفعاله وأقوله مع الناس[32].

يتضح من هذه الآيات الكريمة وصية الله (ﷻ) لخلقه كافة، في أن يتعاملوا بينهم بالحسنى، وأن يقابلوا الإساءة بالعفو والصفح، فإن فعلوا ذلك فإنهم إن جعلوا مقابلة الإساءة بالحسنى شعارا لهم فستنقلب عداواتهم إلى صداقات حميمة، ويتحول البغض بينهم إلى ألفة وتؤدة، حتى يصيروا أخوة متآلفين متآخين.

إن التحلي بهذه الخلق الرفيع، والسمة العظيمة، والأسلوب الدعوي الراقي ليس بالأمر الهين، إذ لا يطيقه أي أحد؛ لأنه يشق على النفوس تحمله، ويصعب عليها تقبله، فهو يحتاج إلى صبر وقوة تحمل كبيرين، ولن يوفق للعمل به إلا من كان ذا حظ عظيم في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة في السنة النبوية.

إن من أعظم الأخلاق الكريمة الفاضلة التي جاءت بها السنة النبوية، وأكدت عليها قولا وعملا؛ هي مقابلة السيئة بالحسنة، فهي منزلة سامية، لا يرتقي إليها إلا من امتلك زمام نفسه وهذبها وألزمها بالتحلي بالأخلاق الفاضلة؛ ولأن النفوس جبلت على محبة الانتصار والانتقام؛ فكان ثواب من خالف هواه وأطاع مولاه، وقابل السيئة بالحسنة، السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة.

كما وقد حذرت السنة المطهرة في الوقت ذاته من مقابلة الإساءة بمثلها، وحضت على الصلة، ومقابلة القاطعين بالوصل؛ كما في حديث عقبة بن عامر (ﷺ) حين قال: لقيت النبي (ﷺ) فأخذت بيده، وابتدأته، وقلت له: أخبرني بأفضل الأعمال يا حبيب الله، فقال لي: " يا عقبة: صل من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عمن ظلمك"[33].

ولو أنك طفت في بحار السنة النبوية لرأيت أن مقابلة الحسنة بالسيئة والرفق واللين تمثلت في جميع جوانب حياة النبي (ﷺ) الخاصة والعامة، وقد شهدت المواقف الكثيرة لرسولنا (ﷺ) بالرأفة واللين والرحمة في معاملته مع الناس جميعا.

وإن وقائع أحواله (ﷺ) في مقابلة السيئة بالحسنة لهم كثيرة شهيرة، نذكر منها:

لما ذهب (ﷺ) إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام، قابلوه بالتكذيب والإنكار والاستهزاء، وسخروا عليه عبيدهم وصبيانهم ليرموه بالحجارة حتى أصابوا قدميه الشريفتين، فتلطخ حذاءه بالدماء، وجعل مولاه زيد(ﷺ) يدفع عنه أذاهم حتى بلغ من أذاهم أن شج رأسه (ﷺ)، فعند عاد أتاه سيدنا جبريل (عليه السلام) فقال له: لقد سمع الله (ﷺ) ما قال لك قومك، وصدودهم عنك، وقد أرسل الله إليك معي ملك الجبال فهو تحت أمرك بما تشاء فعله بهم، فإن شئت أن يطبق عليهم الأخشبين فهو تحت أمرك يا رسول الله.

لكن الداعي الأول صاحب الخلق الكريم (ﷺ) الرؤوف الرحيم بقومه أبى ذلك، قائلا لملك الجبال: " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"[34].

فالنبي (ﷺ) ابتلي وأوذي في سبيل هذا الدين أشد البلاء؛ فقد رمي بالحجارة حتى أدمي كعبه، وشج رأسه، ومع ذلك صبر على أذية قومه وأشفق عليهم وعفا عنهم؛ بل عندما طلب منه الصحابة الكرام (ﷺ) الدعاء على المشركين، قال لهم (ﷺ): " إني لم أبعث لعانا، إنما بعثت رحمة"[35].

ويوم فتح مكة عندما كان المسلمون متلهفين إلى أخذ الثأر وسفك الدماء والانتقام من المشركين الذين أخرجوا المسلمين من أهل مكة من ديارهم، وقطعوا أرحامهم، وحرموهم من أهليهم وأزواجهم، وأذاقوهم أشد أنواع العذاب والأذى، فعندها رفع البعض من قادة الفتح شعارا: " اليوم يوم الملحمة! اليوم تستحل الحرمة! اليوم أذل الله قريشا".

فما كان من النبي (ﷺ) الرحمة المهداة إلا أن يستبدل شعار الثأر والانتقام بشعار يفيض عفوا وصفحا يقابل السيئة بالحسنى، فقال لهم (ﷺ) شعارنا اليوم هو: " اليوم يوم المرحمة! اليوم أعز الله فيه قريشا" ثم قال (ﷺ) مقولة خلدها التاريخ، وأصبحت نبراسا في العفو والتسامح، فقال: يا معشر قريش: "ما تظنون أني فاعل بكم اليوم؟ " فقالوا له: "أخ كريم، وابن أخ كريم"، فما كان جوابه إلا أن قال لهم: ما أقول لكم إلا كما قال أخي يوسف لإخوته:(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)، "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[36]، فكان لهذا الموقف العظيم من النبي (ﷺ) الأثر البالغ في كسب قلوب الناس وتأليفها، ودخولهم في دين الله أفواجا أفواجا.

ولما هاجر (ﷺ) إلى المدينة المنورة، وأقام فيها دولة الإسلام كان من بين سكان المدينة المنافقون الذين يكرهون الاسلام وأهله، ويسعون جاهدين إلى بث الفرقة والنزاع بين المسلمين، فكان ضررهم أشد خطرا من اليهود والمشركين، وفي كل حادثة ينكشف نفاق قسم منهم، فحينها كان الصحابة الكرام (ﷺ) يستأذنون النبي (ﷺ) في استئصال شأفتهم، وقطع دابرهم، لكن النبي (ﷺ) يرفض ذلك قائلا: " لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه"[37].

فكان هذا الموقف من أجل أن يتألف (ﷺ) قلوب الناس، ويكسب محبتهم؛ رفقا بهم رجاء أن يتركوا النفاق الذي في قلوبهم، وينصحوا لله ورسوله والمؤمنين، فينالوا الخير والمغفرة، وهذا ديدنه (ﷺ) لما جبل عليه من الرحمة بالناس، والعفو عنهم والرفق بهم واللين معهم.

ولما جاءه (ﷺ) رجل يشكو سوء خلق خادمه فقال: يا رسول الله إن عندي خادما يسيء التعامل، ويظلم أحيانا، أفأضربه تأديبا؟ فقال له (ﷺ): "تعفو عنه كل يوم سبعين مرة "[38].

وكان (ﷺ) يسلك هذا المسلك من الرفق واللين مع عتاة المجرمين الجهلة، والزعماء الوثنيين وغيرهم من المؤلفة قلوبهم، أو من يطمع في إسلامهم؛ لأن مقابلة الإساءة بالحسنى تعد علاجا لما يتقطع من الروابط الاجتماعية، ومجددا لما طمسته العقبات، ومصلحا لما أفسدته المشاكل، بالعفو

يسمو الاحسان في النفوس، وينتشر الخير بين الناس، وتقطع وساوس الشيطان، وتحاط المشاكل من أن تتفاقم، فضلا عن القضاء عليها وتجفيف رواسبها.

ومثلما كان (ﷺ) يطبق مقابلة الإساءة بالحسنى بفعله، فقد كان يعبر عنه أيضا بمقاله؛ فكان (ﷺ) يحث ولاة الأمور من أمته على ضرورة الرفق بالرعية، والرأفة بهم، وتجنب مقابلة السيئة بمثلها، ويرغبهم في الخير ولين الجانب معهم، ويحذرهم من عاقبة الظلم والجور على الرعية، وهو ما أشار إليه (ﷺ) بقوله: " اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم، فأشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به " [39].

بل كان من آخر ما وصى به (ﷺ) أمته قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى أن وصى بالأنصار خيرا، فقال: " فمن ولى شيئا من أمة محمد (ﷺ) فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحدا، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيهم"[40].

وبهذا نرى أن أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة والرفق واللين كانت سياسة حانية، وأخلاقا ثابتة عند النبي (ﷺ) كسائر أخلاقه الكريمة التي كان يعالج بها المواقف المختلفة بين المسلمين، حتى ملك بتلك السياسة والاخلاق نواصيهم، واجتمعت على محبته قلوب الخلق، فزادت هيبته في نفوسهم، وتغلغلت عظمته إلى عقولهم، حتى أنهم قدموا محبته على محبة نفوسهم وأهليهم وأموالهم.

ويكفينا في ذلك قوله تعالى واصفا نبيه (ﷺ) هذا الوصف العظيم: " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم"[41].

المطلب الثالث: الوسائل الدعوية المعينة على مقابلة السيئة بالحسنة.

هناك العديد من الوسائل التي تعين الفرد المسلم على ترك الإساءة ومقابلة السيئة بالحسنة، نذكر من بينها الآتي:

1. التحلي بالحلم، وعدم مقابلة السيئة بمثلها.

الحلم من الخصال الحميدة التي يحبها الله ورسوله، كما قال الرسول (ﷺ) لأشج بن القيس: "إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" [42].

وفي هذا يقول الامام القرطبي (رحمه الله): إن من الواجب في حق من عرف أن الله (ﷻ) حليم على من يعصيه، أن يكون هو حليما مع من خالفه، أو آذاه، فهو أولى حتى ينال من هذه

الصفة قدرا كافيا يكسر شدة غضبه، ويرفع انتقامه على من أساء إليه، فإن تعود الصفح كان له الحلم سجية، فكما تحب أن يعفو عنك مالكك فاعف أنت عمن تملك، وفي هذا يقول الله (ﷻ): "وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين" (الشورى:40) [43].

فالصبر والحلم واحتمال الأذى والعفو عمن أساء يورث العبد المنزلة الرفيعة في الدنيا، والفضل بين الناس، فضلا عن أنه يورثه الدرجات العلا، والمنازل العظيمة في الآخرة، فقد روي عن النبي (ﷺ)؛ أنه قال: " إذا جمع الله الخلائق، نادى مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم ناس، وهم يسير، فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين"[44].

2.ضرورة التيقن من أن مقابلة الاساءة بالإساءة هي من وساوس الشيطان وتحريشه.

على المسلم أن يعلم أن للشيطان أساليب متنوعة يستعملها ضد المسلمين؛ لتفريق شملهم، وتشتيت جمعهم، ومن هذه الاساليب الدعوة إلى مقابلة السيئة بمثلها؛ ليوقع بين المسلمين العداوة ويشعل بينهم نار الفتنة، ويفسد الود والمحبة بينهم؛ وهذا ما أخبرنا به نبينا (ﷺ) عندما قال: " إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم "[45].

قال الامام النووي (رحمه الله): يعد هذا الحديث الشريف واحدا من معجزات النبوة؛ والمعنى أن الشيطان قد يأس أن يعبده الناس في جزيرة العرب، ولكنه رضي بالتحريش بينهم، وسعى إلى ذلك جاهدا بإثارة الشحناء، والخصومات بينهم، وافتعال النزاعات والفتن والحروب[46].

فالإنسان الذي يسعى للإفساد بين الناس هو جندي من جند الشيطان المقربين إليه؛ لأنه يمارس مهمة الشيطان ألا وهي التحريش بين المؤمنين وتحريض بعضهم على بعض.

3.تحري القرب من الله (ﷻ) والطمع لمضاعفة الأجر والثواب.

لقد بين لنا الله سبحانه وتعالى الثواب والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة لمن يقابل السيئة بالحسنة ويدفع بالتي هي أحسن، ففي الدنيا يشعر الذي يدفع الإساءة بالحسنى بلذة الايمان، فيتسع صدره، وينشرح قلبه، ويسلم من الاحقاد والاضغان، ويتخلص من رغبته في الانتقام، فيرى مبغضه بعين الرحمة صديقا حميما، وأخا كريما، وهو ما أشار إليه ربنا (ﷻ) بقوله: " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"[47].

أما في الآخرة فقد أعد الله (ﷻ) لمن يصبر، ويقابل السيئة بالحسنى الأجر الكبير والثواب العظيم، فقال تعالى: "ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار"[48]؛ أي: يدفعون السوء بالحسنى، والقبيح بالتجاوز، فإن آذاهم أحد صبروا، وقابلوا إساءته بالعفو والمغفرة، لذلك يذكر الله (ﷻ) ما لهم من عظيم الأجر، وجزيل الثواب، بقوله: "جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"[49].

4.كثرة الإقبال على الله بالتضرع والدعاء:

فمن الأسباب التي تعين المسلم على الصفح والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة أن يلهج لسانه بالدعاء، وقلبه بالتضرع إلى الله تعالى أن يمن عليه بسلامة القلب من الغل والحسد والأحقاد والاضغان؛ لا سيما من الأقران، والمماثلين في المهن والاعمال، فإن الشقاق والنزاع ينشأ بيهم أكثر من غيرهم، لما يترتب عليها من مكاسب دنيوية، ومطامع نفسية، يستغلها الشيطان لإشعال نار الحقد والكراهية وايغال العداوة والبغضاء بينهم، فيوهمهم الشيطان أحيانا أن هذه العداوة بينهم لله تعالى، بينما حقيقة الأمر هي خلاف ذلك، لذلك أوصانا الله (ﷻ) بالابتعاد عن الغل والحقد نهائيا بقوله: "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم"[50].

5.إحسان الظن بالآخرين، وحمل مواقفهم وكلماتهم على محامل الخير.

إن سوء الظن بالآخرين يغرس في النفوس الكراهية والضغينة؛ ويزرع في القلوب الحقد والبغضاء، ويدفع بالأشخاص إلى القيام بتصرفات لا تحمد عقباها، كقطع الأرحام، وتهديم العلاقات الأسرية، وتكسير أواصر الود والمحبة بين الأخوة والأصحاب، وجعل الشخص المصاب بهذا الداء النفسي أسيرا للأوهام والمؤامرات التي بناها على مجموعة من الظنون والاوهام؛ لذا نجد أن شريعتنا الغراء قد حذرت من سوء الظن، وحرمته، وعدته كذبا وإثما؛ قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم"[51].

ولأن سوء الظن بالآخرين يعد مرضا عضالا، لا يعود على الأفراد والمجتمع إلا بالقطيعة والسوء؛ لذلك نجد أن النبي (ﷺ) قد حذرنا من اتباع الظن السيء بالآخرين، بل أرشدنا إلى السلامة

والخلاص منه، ومن سائر الأمراض النفسية التي تصيب أبناء الأمة، وبين لنا (ﷺ) أن طريق الخلاص منها يكون عن طريق إحسان الظن بالناس، وأن نحمل كل تصرفاتهم، وأقوالهم على المحامل الحسنة، لئلا نعطي فرصة للشيطان من أن يوقد بيننا نار الحقد والحسد، والبغض والكراهية، وهو ما أشار إليه (ﷺ) بقوله: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"[52].

يقول ابن القيم في ذلك: " وأما سوء الظن فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس؛ حتى يطفح على لسانه وجوارحه، فهم معه أبدا في الهمز واللمز والطعن والعيب والبغض، يبغضهم ويبغضونه، ويلعنهم ويلعنونه، ويحذرهم ويحذرون منه، فالأول يخالطهم ويحترز منهم، والثاني يتجنبهم ويلحقه أذاهم، الأول داخل فيهم بالنصيحة والإحسان مع الاحتراز، والثاني خارج منهم مع الغش والدغل والبغض"[53].

6.تذكر أن من أخص صفات الكمل هي التذلل للمؤمنين.

فعلى المسلم أن يعلم أن من بين الصفات التي اختص الله (ﷻ) بها أولياءه الصالحين، هي عدم ترفعهم أو تكبرهم على سائر المؤمنين، وإنما يتذللون بالتعامل معهم، ليس ذل الضعف والانكسار والخور لهم، وإنما ذلا يكون فيه التعاطف والتراحم والتواضع مع الناس، ولين الجانب بالقول والمعاملة، وهو الذل المطلب بين المؤمنين، والمقصود من قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم"[54].

ومعنى قوله (ﷻ): "أذلة على المؤمنين"، أي: رحماء فيما بينهم، يرق بعضهم بحال بعض، وأما قوله (ﷻ): "أعزة على الكافرين"، أي: غلظاء بهم، أشداء عليهم[55]، فإن الذل المقصود ليس ذل الهوان الذي يورث الذلة لصاحبه، وإنما المقصود هنا بالذل هو ذل الانقياد واللين، الذي يكون حال صاحبه ذلولا، فالمؤمن ذلول ذل عطف وإخبات ورحمة وشفقة، لا ذليل هوان[56].

المبحث الثاني

أثر أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة في استقرار العلاقات الاجتماعية وتقويتها.

إن من بين الحكم الربانية والوسائل الدعوية اللطيفة التي امتن الله تعالى بها على عباده المؤمنين هي أنه رزقهم التحلي بخلق مقابلة الأذى بالصفح، والخطأ بالعفو، والسيئة بالإحسان؛ فعن طريق التحلي بهذه الخصلة العظيمة يمكننا أن نقضي على كثير من المفاسد والمشاكل التي تنخر في كيان مجتمعاتنا، وعلاقاتنا الاجتماعية والاسرية، وتدفع إلى تحويل حياتنا إلى بؤرة من المشاكل والخلافات التي لا تحتمل ولا تطاق.

وفيما يلي سأعرض أبرز الآثار الايجابية التي تنتج عن تحلي أبناء المجتمع بأسلوب مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك في ضوء المطالب الآتية:

المطلب الأول: زيادة أواصر الود والمحبة بين أفراد المجتمع.

من أهم ما تميزت بها شريعتنا الإسلامية أنها حثت المسلمين لضرورة المحافظة على الأخوة بينهم، ورغبتهم إلى كل ما يؤدي إلى التآلف والمودة، والسعي في ديمومتها، كما نفرتهم من كل ما يتسبب في كسر أواصر المحبة أو يؤدي إلى زوالها، فكان مما حثت الناس عليه أن يقابلوا السيئة بالحسنة، كي تسود المودة والمحبة بينهم، ويتخلصوا من انتشار البغضاء والشحناء والكراهية بينهم.

وقد بينت الشريعة أن إشاعة السلام بين المسلمين من أسباب المودة والمحبة، والمحبة من أسباب كمال الإيمان؛ لأن إشاعة السلام سبب للمحبة والمودة، وهو سبب الألفة بين المسلمين، مثلما أن في الشحناء والتقاطع والتدابر التفرقة بين المسلمين، فعن أبي هريرة (ﷺ) قال، قال رسول الله (ﷺ): " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" [57].

ويقول الفاروق عمر (ﷺ): " ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه"[58].

ويقول ابن العربي: إن من أهم الفوائد المتحصلة من افشاء السلام هي حصول الود والمحبة ما بين المتسالمين؛ لما في ذلك من تأليف القلوب وتوحيد الكلمة، فتعم المصلحة بحصول التعاون على

إقامة شريعة هذا الدين، وإخزاء الكفرة والظالمين، فالسلام يزيل من القلب الواعي النفور عن قائلها، ويدفع المقابل إلى الإقبال على من ألقى السلام[59].

فقد حرص الإسلام كل الحرص على أن تكون المحبة والإخوة سائدتان بين الناس جميعا, وبين أفراد الشعوب بعضهم مع بعض, لا يفرق بينهم عنصر أو لون أو لغة أو وطن، وبين الطبقات بعضها مع بعض، فلا مجال لحقد أو صراع، ولذلك أشار الله (ﷻ) بقوله: "ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون"[60] أي: لا تقابل بالإساءة من أساء إليك بالفعل أو القول من أعدائك أو خصمائك أو أحد من الناس، بل جاهد نفسك بأن تدفع إساءتهم إليك بموقف الاحسان إليهم؛ فهو أدعى لندم المسيء وأسفه وتوبته عن ذنبه، وأقرب إلى خضوعه للحق[61].

المطلب الثاني: تأليف القلوب، ومجانبة الانتقام والانتصار للنفس.

لقد وجه الله (ﷻ) الدعاة من خلال قوله: "ادفع بالتي هي أحسن" بالابتعاد عن أسلوب الانتقام ومقابلة السيئة بالسيئة، فإذا واجهته خصلة سيئة فعليه أن يدفع بالخصلة التي أحسن، فيدفع بالحق الذي معه باطلهم، وبحلمه جهلهم، وبعفوه إساءتهم، فلا يقابل الإساءة بالإساءة؛ لأنه يقود إلى عناد المنحرفين أكثر، فإن قابل السيئة بالحسنة فإن العدو الذي يجابهه بما يسوؤه ويؤذيه سيتحول إلى نصير مدافع وصديق حميم، كما قال تعالى: "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"[62].

والناظر في سيرة نبينا محمد (ﷺ) يجدها مليئة بالمواقف التي تجسد أروع صور مقابلة السيئة بالحسنة، والاعتداء بالعفو، والإساءة بالصفح، ، حيث كان لهذه المواقف الأثر البالغ في تأليف القلوب، وجذب الناس ودخولهم في دين الإسلام، ومن هذه المواقف:

ما حدث مع ملك اليمامة ثمامة بن أثال، الذي كان يعد سيدا من سادات بني حنيفة، حين أتى به أسيرا إلى النبي (ﷺ) فربطوه بإحدى سواري المسجد، فلما جاءه النبي (ﷺ) وكلمه قائلا: ما شأنك يا ثمامة؟ فقال: " عندي خير، يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم، تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت"، فتركه النبي (ﷺ) حتى اليوم التالي، فجاءه النبي (ﷺ) فسأله السؤال ذاته: ما شأنك يا ثمامة؟ فقال: " ما قلت لك، إن تنعم، تنعم على شاكر"، فتركه النبي (ﷺ) حتى

اليوم الثالث، فسأله (ﷺ) نفس السؤال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: يا محمد، ليس عندي إلا ما قلته لك، فأمر به النبي (ﷺ) أن يطلق سراحه.

فانطلق ثمامة إلى نخل بقرب المسجد فاغتسل، ثم رجع ودخل المسجد فقال: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله"، ثم نظر إلى النبي (ﷺ) وقال له: يا محمد، والله لقد كان وجهك ودينك وبلدك أبغض الوجوه والأديان والبلدان إلى قلبي على الأرض، أما والله فقد أصبح الآن وجهك ودينك وبلدك أحب الوجوه والأديان والبلدان إلي، وان خيلك قد أخذتني وكنت أبتغي العمرة، فماذا ترى؟

فأعطاه النبي (ﷺ) بشارة، وأمره أن يؤدي العمرة، فلما توجه نحو مكة ودخلها سأله بعضهم:" أصبوت!؟ قال لا، إني أسلمت مع رسول الله (ﷺ)، أما والله فلن يأتيكم من اليوم حبة حنطة من اليمامة إلا أن يأذن فيها رسول الله (ﷺ)" [(63)].

ولما انصرف إلى اليمامة، ومنع الحنطة أن تحمل إلى مكة، أجهد ذلك الأمر قريشا، فكتبوا إلى النبي (ﷺ) يسألونه بأرحامهم، إلا كتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل الطعام، ففعل ذلك رسول الله (ﷺ)"[(64)].

فما كان هذا المكسب الكبير إلا نتاجا لخلق العفو الذي تعامل به النبي (ﷺ) مع ثمامة، حيث غير حاله، وكسب وده، واستمال قلبه إلى الإسلام، فضلا عن أنه (ﷺ) لم يستغل الموقف بالتشهير بقريش ولم يذكرهم بما فعلوه معه من سوء حين تشفعوا عنده أن يأذن لثمامة بتزويدهم بالحنطة، بل كتم ذلك الأمر، ولم يبده لهم، وقابل إساءتهم بالإحسان.

كيف كان العفو مغيرا للقلوب، ومبدلا للأحوال، وشارحا للصدور، كما أن الرسول (ﷺ) لم ينتهزها فرصة ليذكر قريشا بصحيفة المقاطعة، وما ارتكبته في حقه(ﷺ)، وحق من اتبعه وآمن به، ولتشرب من نفس الكأس الذي سقته إياه. لقد قابل (ﷺ) إساءة قومه دائما بالإحسان إليهم.

المطلب الثالث: إطفاء نار العداوات، ونزع فتيل الأزمات.

إن من أعظم المنازل عند الله (ﷻ) هي كظم الغيظ، وقد بين النبي (ﷺ) أن من احتمل الغضب في نفسه وأمسك عليه، وهو قادر على إمضاء غضبه والانتصار لنفسه، فإن الله سبحانه وتعالى يباهي به يوم القيامة، ويجعله يأخذ ما أعجبه من نساء أهل الجنة؛ لأنه قهر نفسه الأمارة

بالسوء، وتجرع مرارة الصبر من أجل الله تعالى، فقال (ﷺ): " من كظم غيظا، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره من أي الحور شاء "[65].

إن معظم أسباب مشاكلنا والعداوات التي نواجها في حياتنا هي عدم السيطرة على الغضب، فتبدأ المشكلة بكلمة يتبعها كلمة ومن ثم إلى مشاجرة وتتوسع إلى دائرة الانتقام، وهذا أمر يؤثر على عدم استقرار المجتمع، ومن هنا تأتي عظمة أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى منزلة الكاظمين للغيظ بأنها صفة من صفات أهل الجنة فقال (ﷻ): "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين"[66].

لقد فسر ابن كثير (رحمه الله) معنى قوله (ﷻ): "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس" بأنهم يكظمون غيظهم فلا ينفذوه، ويسيطرون على غضبهم فلا يعملوه، وهم مقتدرون، ثم يعفون عمن أساء إليهم، ويصفحون عمن آذاهم بعد ذلك[67].

وفي ذات يوم جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وكلمه حتى استفزه لدرجة الغضب، فلما هم به عمر تذكر، ثم أمسك نفسه قائلا للرجل: أراك تريد أن يستفزني الشيطان بعزة ما عندي من السلطان فأنال منك الساعة ما ستناله مني غدا ؟ قم رعاك الله، فإنا لسنا بحاجة إلى مقاولتك[68].

وقد ورد عن الفضيل بن عياض (رحمه الله) أنه قال: إذا جاءك شخص من الناس يشكو إليك ظلم شخص له، فأوصه أن يعفو عنه؛ لأن العفو أقرب للتقوى، فإن قال لك قلبي لا يطيق العفو وإنما أريد الانتصار بالحق كما يرضي الله (ﷻ)، فقل له إن كنت تحسن الانتصار مثلا بمثل وإلا فارجع إلى باب الصفح والعفو، فإنه أوسع، فصاحب العفو ينام الليل مرتاح البال، صافي السريرة، لأن من عفا وأصلح فقد وقع أجره على الله[69].

فمن اعتاد على مقابلة السيئة بالحسنة فإنه سيصل الى مرتبة الكاظمين الغيظ والتي من شأنها أن تقضي على العداوات بين الناس ويبدلها صداقة حميمة ومودة رحيمة، فتنتهي نار الفتن، وتنتهي أسباب الصراع.

المطلب الرابع: المحافظة على ديمومة صلة الأرحام، والاحسان إلى الأقارب والأصدقاء.

إن من جميل ما أمر الاسلام هو بذل الاحسان في الأقارب، وحض على صلة الرحم وإن لم يجد الانسان ما يرضيه من أقاربه، أو أساءوا إليه بالقول او الفعل فعليه أن يقابل ذلك بالإحسان، وإن قاطعوه فعليه أن يبادر بالوصل، وإن ظلموه فعليه بالعفو عنهم.

وقد روت لنا السنة المطهرة أن رجلا من الصحابة الكرام (ﷺ) جاء الى النبي (ﷺ) وشكا إليه مظلمته فقال: يا رسول الله: "إن لي أرحاما وقرابة احسن إليهم فيسيئون لي، وأجتهد في وصلهم، لكنهم يقطعوني، وأصبر عليهم، فيزيد جهلهم علي! فأي شيء أصنعه معهم يا رسول الله؟"

فجاءت الإجابة من النبي (ﷺ) بعيدا عما هو متوقع، فلم يتوعد الأقارب الذي أساؤوا إليه، ولم يأمره برد المعاملة بالمثل، ولكنه حثه إلى ما يؤدي إلى صلتهم والتواصل معهم مهما فعلوا، ومبشرا له في الوقت ذاته إن صبر وقابل الإساءة بالإحسان بمعونة الله تعالى له ونصره له، فقال (ﷺ):" لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك "[70].

فهذا هو الأسلوب الدعوي الناجح الذي كان يسعى النبي (ﷺ) أن يغرسه في نفوس صحابته الكرام (ﷺ)، ألا وهو الإحسان في أمورهم كلها، فلئن كان العدل يقتضي أن يعامل المظلوم من ظلمه بالمثل، أو يهجره تجنبا لأذيته، فأين العفو وأين مقابلة السيئة بالحسنة التي تنال بها طمأنينة النفس وراحة البال.

لقد ميز الله الواصل لرحمه، الصابر على قطيعة ذوي قرباه وجفاهم، بأمور عدة؛ منها أنه أمده (ﷻ) بظهير يعينه عليهم، وملأ قلبه حلما وصبرا على أذاهم، وثبته على خلقه النبيل؛ لذلك يتوجب على المسلم أن يكون محافظا على صلة أرحامه في كل حال، راجيا من هذه الصلة مرضاة ربه (ﷻ)، مترفعا بنفسه عن كل الإساءات والحماقات التي ترتكب بحقه، معرضا عن الصغائر والجهالات التي توغل الصدور، وتشعل نار الحقد والكراهية[71].

كما شبه لنا النبي الكريم (ﷺ) حال الجفاة العتاة الذين يسعون بالإساءة والقطيعة لمن يصلهم أن تكون عاقبتهم كآكل الرماد الحار ألما؛ جزاء لما اقترفوه من إساءة وجفاء في حق من يحرص على وصلهم، ويتودد لقربهم.

فمقابلة السيئة بالحسنة تفتح مغاليق القلوب وتزيل الغشاوة عنها وتصفي النفوس، والتسامح والعفو والنصح يعيد المودة بين الناس، وحين يبذل المرء الكلمة الطيبة ويتغاضى عن الإساءة يكبر في عيون الناس ويجعل المسيء يعتذر عن إساءته أو يتوقف عن التمادي فيها، أما مقابلة السيئة بمثلها فإنه يؤدي إلى تدهور العلاقات وإشعال نيران الفتن وتفاقم أسباب العداوة والبغضاء.

المطلب الخامس: تعويد النفس على الصبر وتوطينها على احتمال الأذى.

إن مقابلة السيئة بالحسنى هو خلق رفيع، وأسلوب دعوي راق، إلا إنه يكون ضدا لطبع النفس التي في أغلب الناس، حيث تأمرهم بالسوء، وتحب الانتصار لنفسها، ونيل حظوظها.

لذا فإن التحلي بهذا الأسلوب العظيم يدفع النفس للتحمل، ويروضها على الصبر، وتحمل المشاق، والحلم عند إساءة الآخرين، لذلك قال تعالى عن الصابرين: "أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون"[72].

فالصبر في هذه المواقف يكون أشد مؤنة من مجرد الصبر على السخرية والأذى؛ لما فيه من استعلاء على رغبة النفس في رد الأذى ودفع السخرية عنها، والترفع عن كبريائها، والتصميم على كظم الغيظ، ورد نار الحقد والانتقام، طلبا لدرجة السماحة الراضية التي تقابل الساخر الجاهل بالهدوء والطمأنينة، وترد القبيح والسوء بالجميل والإحسان، وهي منزلة لا يبلغها إلا المؤمنون الراغبون في طلب رضا الله (ﷻ) ونيل رحمته بنفوس راضية مطمئنة[73].

كما أن الله (ﷻ) قرن دفع السيئة بالحسنى، بالصبر والصلاة والإنفاق، ووعدهم بالعاقبة الحسنة، فقال (ﷻ): "والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار"[74]، أي: يدفعون إساءة من أساء لهم بالإحسان إليهم بالقول أو الفعل، فلم يقابلوا فعله السيء بمثله، فيعفوا عمن ظلمهم، ويعطوا من حرمهم، ويحسنوا لمن أساء لهم.

وقد بين النبي (ﷺ) أن الله سبحانه وتعالى ما أعطى أحدا نعمة ولا وخلقا كريما أفضل من خلق الصبر، فقال (ﷺ): " ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر"[75]. لأن الصبر يتسع لكل الفضائل، فالإنسان إذا كان صبورا فإنه يتحمل كل شيء، إذا أصابته ضراء صبر، إن زين الشيطان له عملا محرما صبر، ولو أوذي من قبل الناس، وسمع منهم

ما يكره تجده هادئ البال، ولا يغضب؛ لأنه صابر على ما ابتلاه الله به؛ فلذلك تجد قلبه دائما مطمئنا، ونفسه مستريحة، فالصبر أفضل ما أعطيه المؤمن، وكذلك الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود.

فالمسلم إذا عود نفسه حينا من الوقت على الصبر وضبط النفس ومقابلة الاساءة بالإحسان امتثالا لأمر الله تعالى، اعتادت نفسه شيئا فشيئا وتروضت على الصبر والتحمل.

الخاتـمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والآه.

في ضوء هذه المسيرة الموجزة التي تعرضت فيها إلى عرض أبرز جوانب موضوع أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة، والآثار التي يعكسها ايجابا في المجتمع، فإني قد خلصت إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها:

1- إن أسلوب مقابلة السيئة بالحسنة هو من الأساليب الدعوية الضرورية التي وجه الله (ﷻ) الدعاة إليها قوله: "ادفع بالتي هي أحسن"، فيتوجب عليه أن يدفع بالخصلة التي أحسن، فيدفع بالحق الذي معه باطلهم، وبحلمه جهلهم، وبعفوه إساءتهم، فلا يقابل الإساءة بالإساءة؛ لأنه يقود إلى عناد المنحرفين أكثر.

2- على الرغم من إن هذا الأسلوب الدعوي الراقي هو نعمة ربانية، ووسيلة من وسائل اللطف الالهي، إلا إنه في الوقت ذاته شديد على النفوس، لا يستطيع أن يتحلى به إلا من كان مالكا زمام أمره، قويا في شخصيته، متحكما في نفسه وأهوائه؛ لأن النفس البشرية مجبولة على حب الانتصار، ونشوة الانتقام.

3- من الآثار العظيمة لهذا الأسلوب الدعوي الذي يقابل الداعي فيه السيئة بالحسنة، والأذية بالعفو والحلم، هو قبول الناس له، والتفافهم حوله، وتأثرهم به، وإقبالهم عليه بقلوبهم وعقولهم، وأخذهم من منهل دعوته.

4- يتوجب على الداعي التحلي بمجموعة من الصفات والأخلاقيات الضرورية التي تعينه على مقابلة إساءة الناس إليه بالحسنى، كالتحلي بالحلم والصبر، والتنبه من مكائد الشيطان ومفاسده، والابتعاد عن أسلوب الانتقام، وتغليب مبدأ حسن الظن بالآخرين.

وصلى الله تعالى وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(1) سورة فصلت: الآية (34).

(2) سورة فصلت: الآية (34-35).

(3) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (441/1).

(4) مختار الصحاح، الرازي، (151/1).

(5) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، (303/2).

(6) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، ابو الفتوح البيانوني، ص: (47).

(7) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط/2، 1399هـ-1979م، 279/2، مادة (دعو)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:292هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1407هـ-1987م، (2336/6)، باب (دعا)

(8) المدخل إلى علم الدعوة، ابو الفتوح البيانوني، ص: (17).

(9) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (347/1)، ولسان العرب، لابن منظور، (53/8).

(10) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، (136/1).

(11) ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام، للجوابي، ص: (14).

(12) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (57/2).

(13) مختار الصحاح، الرازي، ص: (167)، والعين، الفراهيدي، (143/3).

(14) ينظر: الوجوه والنظائر، لأبي هلال، ص: (171).

(15) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني، ص: (235).

(16) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (113/3).

(17) ينظر: العين، الفراهيدي، (327/7)، ولسان العرب، ابن منظور، (95/1).

(18) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص: (441).

(19) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (148/25).

(20) سورة فصلت: الآية (34-35).

(21) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، 1998م : (352/12) .

(22) ينظر: أحكام القران لابن العربي: (1651/4) .

(23) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي (ت:311هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/2003،1م، (ص:24).

(24) سورة المؤمنون: الآية (96).

(25) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير : (5/ 492) .

(26) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1420هـ - 2000م، (68/19).

(27) التفسير الوسيط، للطنطاوي، (10/ 62) والآية (199) من سورة الاعراف.

(28) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، ص: (٢٣٢).

(29) ينظر: الدعوة التامة، للشيخ أبو علوي الحداد، ص: (9).

(30) سورة آل عمران، آية (159).

(31) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط/2 1999م،(148/2).

(32) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط/17، 1412 هـ، (500/1-501).

(33) رواه أحمد في مسنده، (28/ 570)، برقم (17334)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(34) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي (ﷺ) من أذى المشركين والمنافقين، (1420/3)، برقم (1795).

(35) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، (2599/4)، برقم (١٥٩٢).

(36) ينظر: مغازي الواقدي: (821/2)، وعيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري: (2/ 221)، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ص: (352).

(37) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: باب قوله (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين) : (191/6) ، برقم (4905) .

(38)أخرجه أحمد في مسنده: (9/ 453)، برقم (5635)، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(39) أخرجه مسلم، كتاب الامارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم: (1458/3) ، برقم (1828) .

(40) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد: (14/2)، برقم (927).

(41) سورة آل عمران ، آية (159).

(42) صحيح مسلم، كتاب الايمان – باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين: (1/ 48)، برقم (17)

(43) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري القرطبي (ت:671 هـ)، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005م: ص: (96-97).

(44) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حسن الخلق، فصل في التجاوز والعفو، (422/10)، برقم (7731).

(45) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار– باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا: (2166/4)، برقم (2812).

(46) ينظر: شرح النووي على مسلم، النووي، (17/ 156).

(47) سورة فصلت: الآية (34-35).

(48) سورة الرعد: الآية (22).

(49) سورة الرعد: الآية (23-23).

(50) سورة الحشر: الآية (10).

(51) سورة الحشر: الآية (10).

(52) أخرجه مسلم، كتاب أبواب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس، برقم (6701)، (10/8).

(53) ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1975م، ص:(238).

(54) سورة المائدة: الآية (54).

(55) جامع البيان، للطبري: (10/ 421).

(56) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1996م، (310/2).

(57) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان – باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، (1/ 74)، برقم (54).

(58) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، بدر الدين ابن رضي الدين (ت: 984هـ)، تحقيق: الدكتور عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1968م:(ص: 24).

(59) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، (11/ 18).

(60) سورة المؤمنون: الآية (96).

(61) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص: (558).

(62) سورة فصلت: الآية (34).

(63) أخرجه البخاري، كتاب المغازي– باب وفد بنى حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال: (5/ 214)، برقم (4372).

(64) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط/1، 1415هـ – 1994م(477/1).

(65) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من كظم غيظا: (7/ 157)، برقم (4777)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(66) سورة آل عمران: الآية (33– 34).

(67) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/1، 1419 هـ: (103/2).

(68) ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1988م: (226/9).

(69) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1974م: (112/8).

(70) اخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: (1982/4)، برقم (2558).

(71) ينظر: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الدكتور محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، ط/10، 1423هـ – 2002م: ص:(115).

(72) سورة القصص، الآية (54).

(73) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (5/ 2701).

(74) سورة الرعد: الآية (22).

(75) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة– باب الاستعفاف عن المسألة: (2/ 151)، برقم (1469).

المصادر

1. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي (ت:543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/3، 2003 م
2. آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، محمد بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي، بدر الدين ابن رضي الدين (ت:984هـ)، تحقيق: د. عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1968م.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت:630هـ)، تح: علي محمد معوض– عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م.
4. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري القرطبي (ت:671 هـ)، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005م.
5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي (ت:311هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1،2003م.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت:685هـ)، المحقق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط/1، 1418هـ .
7. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1988م.
8. التحرير والتنوير الطبعة التونسية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:1393هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م.
9. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/1، 1419 هـ.
10. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، 1998م .

11. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2000م.
12. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2000م.
13. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي
14. (ت:930هـ)، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي، بيروت، 1998م.
15. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1974م.
16. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1975م.
17. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني (ت275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، سوريا، طبعة 1430هـ – 2009م.
18. شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الدكتور محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، ط/10، 1423هـ – 2002م.
19. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/2، 1392هـ .
20. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/1، 1423هـ – 2003م.
21. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:292هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1987م.
22. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:256هـ)، دار الشعب – القاهرة، ط/1، 1987م.
23. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

24. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي / د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
25. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري، فتح الدين (ت: 734هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط/1، 1993.
26. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
27. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط/17، 1412 هـ.
28. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، دار صادر – بيروت، ط/3 – 1414 هـ.
29. المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/3، 1421 هـ – 2000م.
30. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت:458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 2000م.
31. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/5، 1999م.
32. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/3، 1996م.
33. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة – بيروت –، ط/3، 1995م.
34. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:241هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 2001م .
35. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

36. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط/2، 1399هـ-1979م.
37. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط/3، 1989م.
38. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/1، 1412 هـ.
39. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/3..
40. الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007م.

Sources

1. Ahkam Al-Qur'an, Judge Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afiri Al-Maliki (d. 543 AH), review its principles and narrate its hadiths: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 2003 AD.
2. Etiquette of companionship and mentioning companionship and brotherhood, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad al-Ghazi al-Amiri al-Dimashqi, Abu al-Barakat, Badr al-Din Ibn Radhi al-Din (d. 984 AH), edited by: Dr. Omar Musa Pasha, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 1968 AD.
3. The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahed Al-Shaybani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer (d. 630 AH), edited by: Ali Muhammad Muawad - Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. , 1st edition, 1994 AD.
4. Al-Asna fi Sharh The Most Beautiful Names and Attributes of God, Imam Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr Farah al-Ansari al-Qurtubi (d 671 AH), edited by: Irfan bin Salim al-Asha

Hassouna al-Dimashqi, Al-Maktabah Al-Asriyah, Sidon, Beirut, 2005 AD.

5. Enjoining good and forbidding evil, Abu Bakr Ahmad bin Muhammad bin Harun bin Yazid Al-Khallal Al-Baghdadi Al-Hanbali (d. 311 AH), edited by: Dr. Yahya Murad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2003 AD.
6. Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation, Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Mara'ashli, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1418 AH.
7. The Beginning and the End, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Ali Shiri, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1st edition, 1988 AD.
8. Liberation and Enlightenment, Tunisian Edition, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia - 1997 AD.
9. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications - Beirut, 1st edition, 1419 AH.
10. The Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Sayyed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fagala - Cairo, First Edition, 1998 AD.
11. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), edited by: Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, Al-Resala Foundation, 1st edition, 2000 AD.
12. Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1st edition, 2000 AD.
13. Gardens of Lights and Views of Secrets in the Biography of the Chosen Prophet, Muhammad bin Omar, by burning Al-Hadrami Al-Shafi'I (d. 930 AH), edited by Muhammad Ghassan Nasouh Azqul, Dar Al-Hawi, Beirut, 1998 AD.

14. The Ornament of the Saints and the Classes of the Pure, Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Asbahani (d. 430 AH), Al-Saada - next to the Governorate of Egypt, 1974 AD.
15. The Spirit in Discourse on the Souls of the Dead and the Living with Evidence from the Qur'an and Sunnah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (d. 751 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1975 AD.
16. Sunan Abi Dawud, by Abi Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad Al-Sijistani (d. 275 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaout, Dar Al-Resala Al-Alamiah, Syria, edition 1430 AH - 2009 AD.
17. The Muslim personality as formulated by Islam in the Qur'an and Sunnah, Dr. Muhammad Ali Al-Hashimi, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, 10th edition, 1423 AH - 2002 AD.
18. Al-Minhaj, Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 2nd edition, 1392 AH.
19. People of Faith, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), investigated by: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, supervised by: Mukhtar Ahmed Al-Nadawi, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with Al-Dar Al-Salafiyya in Bombay, India, ed. 1, 1423 AH - 2003 AD.
20. Al-Sihah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic, by Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 292 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Atta, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 4th edition, 1987 AD.
21. Al-Jami' Al-Sahih Al-Mukhtasar, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH), Dar Al-Shaab - Cairo, 1st edition, 1987 AD.
22. The authentic, brief chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God (peace and blessings be upon him), Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), verified by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
23. Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, (d. 175 AH), edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi / Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.

24. Uyun Al-Athar fi Arts Al-Maghazi, Shama'il and Sir, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Ahmad, Ibn Sayyid Al-Nas, Al-Yamari Al-Ruba'i, Abu Al-Fath, Fath Al-Din (d. 734 AH), Commentary: Ibrahim Muhammad Ramadan, Dar Al-Qalam - Beirut, Edition: First , 1414/1993.
25. Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, by Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1379 AH, number of its books, chapters, and hadiths: Muhammad Fuad Abd al-Baqi. He produced it, authenticated it, and supervised its printing: Muhibb al-Din al-Khatib.
26. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharibi (d. 1385 AH), Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, 17th edition, 1412 AH.
27. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition - 1414 AH.
28. Society and the Family in Islam, Muhammad Taher Al-Jawabi, Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, 3rd edition, 1421 AH - 2000 AD.
29. The Arbitrator and the Greatest Ocean, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayyidah Al-Mursi [d. 458 AH], edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 2000 AD.
30. Mukhtar Al-Sahah, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi (d. 666 AH), edited by: Yusuf Al-Sheikh Muhammad, Al-Maktabah Al-Asriyah - Dar Al-Tawdhimiya, Beirut - Sidon, 5th edition, 1999 AD.
31. Madarij al-Salikin Between the Houses: Thee we worship, and Thee we seek help, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1996 AD.
32. Introduction to the Science of Da'wah, Dr. Muhammad Abu al-Fath al-Bayanouni, Al-Risala Foundation - Beirut -, 3rd edition, 1995 AD.
33. Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaybani (d. 241 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaout and others, supervised by: Dr. Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation, 1st edition, 2001 AD.

34. Al-Mu'jam Al-Wasit, Ibrahim Mustafa and others, edited by the Arabic Language Academy, Dar Al-Da'wa.
35. Dictionary of Language Standards, by Abu Al-Hasan Ahmed bin Faris bin Zakaria, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd edition, 1399 AH - 1979 AD.
36. Al-Maghazi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi Al-Aslami with loyalty, Al-Madani, Abu Abdullah, Al-Waqidi (d. 207 AH), edited by: Marsden Jones, Dar Al-Alami - Beirut, 3rd edition, 1989 AD.
37. Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), edited by: Safwan Adnan, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
38. Manahil al-Irfan fi Ulum al-Qur'an, Muhammad Abd al-Azim al-Zurqani (d. 1367 AH), Issa al-Babi al-Halabi and Partners Press, 3rd edition.
39. Faces and Counterparts, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. about 395 AH), verified and commented on by: Muhammad Othman, Library of Religious Culture, Cairo, First Edition, 1428 AH - 2007 AD.